االدرس السادس لحديث الابتعاد عن الشبهات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .مع الحصة .حصة مادة الحديث وعلومه .نبدأ على بركة الله ونقول لكم اهلا وسهلا بضيوفنا الكرام وطلاب العلوم الشرعية .من مقر جامعة .جامعة .مشيخة .جامعة الزيتونة المعمور .عن التعليم عن بعد .نبدأ الدرس السادس وهو الحديث السادس الابتعاد عن الشبهات .عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الحلال بين وان الحرام بين وبينهما امور متشابهات أو مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغه اذا صلحت صلح الجسد كله هذه المضغه واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب .هذه المضغه اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله .هذا الحديث يرويه لنا رواه البخاري ومسلم .من من الصحابه الذي روى لنا الحديث هو سيدنا النعمان بن بشير واعتدنا في تعليم الحديث من ترجمه الراوي الصحابي الذي روى لنا الحديث وهنالك صحابة روى لنا الحديث ترجم لنا لهم فلنعيد الترجمة .اما الذي روى لنا هذا الحديث هو النعمان بن بشير .ترجمته يسمى ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما .ولد النعمان هذا على رأس اربعة عشر شهرا من الهجرة وحملته امه الى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب تمرا ومضغها ثم وضعها في فيه او في فمه .واول مولود ولد للأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم لانه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينه قالوا الان بترت اي قطعتم من النسل.

فأول مولود ولد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .النعمان بن بشير .فطلب النبي صلى الله عليه وسلم بعض تمرات وهذه تحنيك سنة تحنيك الولد الصغير مات صلى الله عليه وسلم وهو صغير وأداه بعد بلوغه، يعني سمع هذه الأحاديث، وبعدما بلغ قال هذا الحديث من لما كبر .ولي إمارة الكوفة كان امير الكوفة وقاضي دمشق وحمص، وكان من أخطب الناس ومن خطبه الخطب كانت مواعظه موعظة حسنة يقول إن للشيطان مصايد وفخاخ صيد الشيطان عنده مصايد وان من مصائده وخوخه .البطر بالنعمة .ما معنى البطر بالنعمة؟ يعني .لا نشكر نعمة الله .احتقار النعمة .والفخر بعطاء الله .والكبر على عباد الله .واتباع الهوى في غير ذات الله .روي له مائة واربعة عشر حديثا .وقتل بحيلة سنة اربعة او ستة او اربعة وستون .وكان قتله مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم .لما قال لامه حين طلبت منه ان يدعو

له بكثرة ماله وولده قال اما ترضين ان يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة .نعم فنعم هذا تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم فهو مات شهيدا .نرجع الى شرح الحديث نفعنا الله بعلومه في الدارين .قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين اي ظاهر ومطرح لا يخفى على الناس الحلال .وعند الشافعي ومالك رحمه الله يقول ما هو الحلال ما لم يرد دليل بتحريمه .الاصل في الاشياء الاباحه الحلال فان ورد دليل بحله او لم يرد دليل لا بحله ولا بحرمته فيبقى الامر مباحا حتى ياتي ما خلاف ذلك .اما عند ابي هريره رضي الله عنه قال ما ورد دليل بحله فهو اخص مما قبله لخروج المسكوت عنه ما دام ورد خلاص اصبح حلالا اما اذا لم يرد فهذا شيء مسكوت عنه قد يكون مباحا قد لا يكون مباحا.

ثم قال وان الحلال بين اي ظاهر خفي الامور الحلال باينه وظاهره لا تخفى وهو ما منع من تعاطيه دليل في دليل على منعه ما منع عن تعاطيه .دليل مذهب الشافعي ومالك هو ما نص الله تعالى ورسوله واجمع المسلمون على تحريمه هذا الحرام ما منع من تعاطيه دليل .يعني ما نقول شيء حرام لما يرد فيه نص نعم .واما عند ابي حنيفة قال ما لم يرد دليل بحله فهو اعم مما قبله لدخول المسكوت عنه .والصحيح في مذهبنا انه ما دل على دليل على حرمته والمنع منه فهو هذا الصحيح وهو موافق لمذهب الشافعي ومالك ورد حليل الصلاة ورد حديث سوى في الحلال .احل الله البيع وحرم الربا الربا وان زخرفوه وغيروا اسمه يبقى حرام لان ورد دليل الخمر حرام ورد دليل في ذلك وان زخرف وغير غير اسمه يبقى حراما .نعم كالزنا وغير ذلك .ثم قال ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس .الامام الغزالي يقول ان الحرام كله خبيث ولكن بعضه اخبث من بعض فليس المأخوذ في المعاطاة المأخوذ بالغصب بل المأخوذ بالغصب اغلظ يعني حتى الحرام فيما بينه يختلف هنالك بغي خبيث وهنالك ابغض اخبث نسال الله السلامة .كذلك يعني هذه الدرجات تختلف من حرمة الشيء الى الى غيره .ثم قال ورد في الحديث ان الله تعالى ان لله تعالى ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليله من اكل حراما لم يقبل منه لا صرف ولا عدل اي لا نافله ولا عدل لا فريضه ولا غير ذلك .ثم ذكر قال فمن اتقى الشبهات ابتعد عن الشبهات وهي الشبهات بين الحلال والحرام اللي واضحين الحلال واضح وبين والحرام بين لكن بين الحلال والحرام هناك امور تشتبه هل هي حلال او حرام فمن اتقى الشبهات امور متشابهه غير واضحه من الحلال والحرام انها تشتبه على بعض الناس دون البعض لا لذلك من يعلمها العلماء وهم العلماء الراسخون في العلم واذا عرفنا حكم الشيء اتبعوا فيه.

فان لم يظهر لهم شيء بل تعارض لهم دليلان هذا يقول حلال وهذا حرام ولم يظهر لهم ترجيح فالمختار التوقف لا نعمل بهذا واذا كان الدليل خاليا من الاحتمال فالورع تركه فلذلك قال فمن اتقى الشبهات التحرز عنها وتركها .والمراد المشتبهات ابتعد عنها وابتعد عن اشياء واضحه فقد استبرأ ترك حصل له البراءه استبرا براءه امام الله لدينه من النقص وعرضه من الطعن فيه .واعلم ان من اتى شيئا يظنه الناس شبهه وهو يعلم انه حلال فلا حرج عليه من الله تعالى في ذلك ولكن اذا خشي من طعن الناس فيه بسبب ذلك كان ترك حينئذ حسن استبراء لعرضه لا يقع في الشبهات .وقال بعضهم يستحب لمن ارتكب ما يدعو الناس الى الوقيعة في ان يستر يرى نفسه ويستر .كمن احدث في الصلاة وهو منتظر لا سيما مع قرب الزمن .فيستحب له ان يأخذ بانفه ثم ينصرف موهم الناس انه رعف ستر على نفسه لئلا يخوض الناس فيه .وجاء عن انس رضي الله عنه قال خرجت لصلاة الجمعة .انس سيدنا انس صحابي فرأى الناس راجعين ثم كملوا صلاة الجمعة فدخل محلا لا يرونه وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله .ولذلك هنالك مواقف .قال لا يقف مواقف التهم ورد عن بعض السلف الصالح من الصحابة من عرض نفسه للتهمه فلا فلا يلومن الا نفسه.

وروي ان السيدة صفية زوجة النبي صلى الله عليه وسلم جاءت اليه تزوده وتزوره وهو معتكف في المسجد فتحدثا ثم قام جاء اثنين تحدثهم يعني النبي صلى عليه وسلم والسيدة صفية زوجة واحد ثم قامت الى منزلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها حتى بلغها باب المسجد ومر رجلان فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأياه واستحيا فرجعا مسرعين، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم امشي على رسلكما واحدة واحدة اي على هيئته فليس شيئا تكره عليه شاربيه انتما انما هي صفية .فشق عليهم ذلك في رسول الله وقال سبحان الله وهل نظن بك الا خيرا؟ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما اقول لكم هذا ان تكونا تظنان .ولكن قد علمت ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم اي يتمكن من اغوائه واذ لا تتمكن انت واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا .فمن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم .ويؤخذ من ذلك طلب التحرز مما يتوهم منه نسبة الانسان .لما لا ينبغي في حق العلماء ومن يقتدى بهم .فلا ينبغي لهم ان يفعلوا فعلا يوجب ظن ظن السوء بهم وان كان لهم مخلص لذلك لان ذلك سببا الى إبطال الانتفاع انتفاع بهم وهم علماء كذلك .قال ومن وقع في الشبهات بان لم يتركها بل لم يترك فعلها ووقع في الحرام لان الذي وقع في الشبهات شيئا فشيئا خطوة اولى للوقوع في يتساهل يعني ان من اكثر من طاعات الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر وقيل انه المعنى انه يعتاد التساهل في ارتكابها ويتمرن عليه وهو يتجاسر على فعل يصبح لا يخاف، ثم شبهه

اغلظ منها ثم اغلظ منها، وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا، وربما استولت عليه الذنوب واخذت بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا يحب يولي كان يهوى الا الشهوات.

نسال الله السلامه ونفعنا الله سبحانه وتعالى بالحاضرين لان هذا الامر امور قلبي لذلك ورد الا وان في الجسد مضغه مضغه فحتى يصير هذا الحلال يصبح محبوبا اليه فلذلك يدل على قوله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا .لماذا قتلوا الانبياء تجرئ بني اسرائيل لقتل الانبياء لانهم اقترفوا المعاصي تلو المعاصي استولت المعاصي والذنوب على قلوبهم .أصبحوا أنبياء ويقتلونهم .لذلك قال النبي .ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده .هذا شيء تافه .لكن لماذا؟ لأنه سيندرج شيئا فشيئا .نحن عندنا مثال عربي يقول إذا كانت أمي تحبني فمن البيضة منعتني .يعني سرق أول شيء بيضة .ثم تساهلت حتى أصبح يسرق في البيوت .نسأل الله السلامة .فإذا كانت أمه تحبه من أول شيء سرق .تعاقبه وتمنعه من ذلك .كنت أمشي حكي عن هشام .قال كنت أمشي خلف العلاء فكان يتوقى الطين يبتعد من الطين مخافة ان يصيبه الماء الذي مبلول طين تتسخ ملابسه فوقعت رجله في طين فخاض يعني هبطت في الطين فتمسح كل رجله فلما وصل الى الباب قال لي رايت يا هشام؟ قلت نعم. قال كذلك المرء المسلم يتوقى الذنوب يبتعد فاذا وقع في ذنب خاض فيه خاض في تلك المعاصي .ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكره بقوله كالراعي اي ذكر الحديث قال كالراعي اعطى تشبيه حال الذي يمشي الى الامور المشتبهات فيقع في الحرام .كالراعي الذي يحافظ على الحيوانات ويرعى المواشي يمشي حول الحمى جانب الحمى المكان المحمي.

والمراد موضع الكلأ الذي منع منه الغير عندنا الان موضع وعاملين له حديد ممنوع يدخل فيه غير الماشيه .قال حتى يمنع تدخل الماشيه وتاكل منه .نعم وهذا تمثيل ان الراعي بجري رعيته الحيوانات لا تفهم شيء يقول هو ليش تاكل على جنب لا تدخل لكن شيئا فشيئا ينجر الى فعل الحرام حتى تدخل تلك المواشي وتدخل وتتجاوز الحدود فتقع في الحرام فالعقاب بسبب ذلك بسبب التهاون والتهاون في الامور المشتبهات الا ان هذه اشاره للتنبيه الى ان ما بعدها امر ينبغي التنبه اليه دائما .النبي الا انبئكم الا اخبركم امر عظيم اي الا ان الامر وان لكل ملك حمى يعني اي ملك عنده. حمى يحجره لرعي خيله او غير ذلك من مصالح ويوقع العقوبه على كل من دخل اسوار ذلك الملك، ومن احتاط لنفسه لا يقرب منه خوفا من الوقوع حرصا تأخذونه .ما حكي ان كلبا كان اذا مر به مرعى واعجبه حماه وعلامة ذلك ان

يأخذ جروا فيقطع اذنه وذنبه ويتركه في ذلك المكان ينبح .فاذا سمعت العرب نباحه تجنبت ذلك المرعى خوفا من حصول العقوبه لهم في المحارم اي معصيه التي حرمها .هكذا كانوا يتجرؤون وعباره عمليه منع منع الغير ان يدخل الى المساحه .ثم قال الا وان حمى الله الا وان حمى فينبغي للعاقل ان يتباعد عن المحرمات كل التباعد وان يجعل بينه وبينها حاجز خوفا من الوقوع فيها، وانه اذا دخل مغاره في ليله شاتيه وكان نعم .حكي ان الجنيد قال دخل مغارة في ليلة شاتية وكان معه حمار فأخرجها من المغارة وقال مغارة وحمار وليلة ممطرة ونفس امارة .وحكى ان الشبل رضي الله عنه دخل مرة خرى فرأى فيها حمار فصاح.

الا وان في الجسد مضغة اي قطعة لحم بقدر ما يمضغ .فاذا صلحت تلك القلب بالايمان بها بالايمان والعلم والعرفان ومعرفة الله يصلح القلب .صلح الجسد كله .اذا صلح القلب صلح سائر الجسد باي شيء بالاخلاص في الاعمال للملك الديان .واذا فسدت تلك المضغة القلب بالجحود والكفر فسد الجسد كله بالفجور والعصيان الا القلب وهو محل العقل المميز بين الضار والنافع ومعنى ورود الحديث لذلك ورد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه استقامة كان ممتلئا من محبة الله ومحبة طاعته .ولذلك قيل ان لقمان كان عبدا حبشيا فدفع دفع اليه سيده شاه وقال له اذبحها وائتني باطيب مضغتين منها فاتاه بالقلب واللسان .ثم بعد ايام دفع اليه شاة اخرى وقال له اذبحها وائتني باخبث مضغتين منها فاتاه بالقلب واللسان فساله لذلك هما اطيب شيء اذا طاب .قال فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبث .نسال الله سبحانه وتعالى ان يملأ قلوبنا بالايمان وبمعرفتي لذلك العلماء قال .هنالك تسعة امور تصلح بها القلب ذكرها العلماء تسعه امور القلب يصبح صافيا احدها قراءه القران بالتدبر وخلاء البطن .بطني بتقليل الاكل لما يكون الانسان بطنه خفيف يصبح قلبه سليم .قيام الليل بالعباده التضرع توجه الى الله عند السحر مجالسه الصالحين العلماء الصمت لا يتكلم فيما لا يعنيه العزله عن اهل الجهل ترك الخوض في الناس وفي اعراضهم وتاسعا اكل الحلال وهو راس شيء .اطب مطعمك تستجب دعوتك فتذكر بذلك الجوارح ودرء المفاسد وتكثر الصالحات .نسال الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من العاملين بالعلم واجعلنا من المخلصين الصادقين واقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فيا فوز المستغفرين والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.